٧ – ظلمة. ليل. ليلة. الغواشي. مدلهم. معتكر. يعميني. يخفي. ظلام. أسود.
٨ – ظمأ. عطش. ظامىء. ظمأى. الغلة الساعرة.
٩ – بعيد. صدى. هناك. الصحارى. يبعد. تباعد. الشواسع. عودة. بعد.
١٠ – موت. ضجعتي الكبرى. تلاشي. تناهي. عدم. فراغ. فارغ. خال. يموت. ينتهي.

والآن، ما هي الصور، أو الجزئيات التكوينية التشكيلية، التي يمكن سلخها عن هذه الزمر العشر من الكلمات؟

بالطبع، في الميسور أن تحال هذه المجموعات اللغوية إلى عشر جزئيات نفسية تطابقها تمام التطابق، وفي الميسور كذلك أن يلحظ قارئ شعر فدوى أن هذه الجزئيات التصويرية النفسية شديدة التواتر في شعرها الأول، بل ويأتي تواترها من حيث هو الأرضية الكلية، تقريباً، لهذا الشعر بحيث يؤسسه تمام التأسيس:

١ – صورة الحزن والكآبة.
٢ – صورة الوحدة والوحشة.
٣ – صورة الصراعات النفسية والشروخ والفجوات الداخلية العميقة.
٤ – الاحساس بالاحتجاز والاحتباس وتعرقل الحركة الارادية الحرة.
٥ – صورة الغيمومة: أو الموجودات المنطمسة، أو استبهام الأشياء.
٦ – حالة الصمت الساكن التي يتسم بها الوجود.
٧ – حس التيه والحيرة بإزاء الاحتباس والاستبهام والصمت.
٨ – حس الظمأ والحاجة إلى ما يعزز الوجود الذاتي.
٩ – صورة التفاصل، أو البعد والفراق.
١٠ – الخوف من الموت والتناهي.

هذي هي، إذن، أهم الجزئيات النفسية الناسجة للمجموعات الثلاث الأولى من شعر فدوى طوقان. وفي الممكن، بالطبع، أن نقلصها إلى عدد أقل من هذا العدد، وذلك من خلال دمج الجزئيات المتشابهة أو المتقاربة بعضها في بعض، بحيث لا يبقى لدينا سوى أربع صور كبرى، صور أمّهات، منها تنسج فدوى شعرها المبكر كله. ففي الميسور، أن نوحد دونما أية مشقة بين الصورتين الأولى والثانية، أما الصورة الثالثة فتبقى على حدتها لأنها الصياغة الداخلية العميقة للأزمة، وربما الباعث الأساسي على إيجادها. وكذلك يمكن التوحيد بين الزمرتين الرابعة والخامسة، وذلك بسبب من كون الاحتباس انغلاقاً وتيهاً. وفي اليسر أن نضيف الحالة السادسة (حالة الصمت) إلى هذه المجموعة أيضاً، إذ الاستغلاق والانبهام شكلان للصمت، بلا ريب. وبديهي أن الجزئية السابقة هي تجلٍّ آخر للحالة الخامسة وظهور من ظهوراتها. أما حس الظمأ – وهو حالة نفسية عميقة، أو ظاهرة فيزيولوجية لحالة نفسية عميقة – فيمكن إضافته إلى الزمرة الثالثة، بينما تبقى الجزئية التاسعة حالة متفردة لأنها تشير إلى حدث يقوم موضوعياً وذاتياً، خارج الأنا وداخلها في آن معاً. إنها أزمة ابتعاد الآخر، أزمة العجز عن التواصل معه. وأما